المدنيون
في القاهرة
خلال العصر المملوكي
(٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)

بقلم الدكتور

مصطفى محمد عبدالنبي محمد عوض

مدرس التاريخ والحضارة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

المستخلص

تمتعت القاهرة بكونها عاصمة السلطة المملوكية، وبها كرسي السلطنة والخليفة العباسي؛ ولذلك كانت القاهرة ومصر محط أنظار العالم الإسلامي بجميع طوائفه خلال تلك الفترة، حيث رحل إليها العديد من أبناء البلدان المختلفة لأسباب عدة ومتنوعة، ومن أهم الطوائف التي قدمت إلى القاهرة ولم تأخذ حظها الكافي من اهتمام الباحثين المدنيون؛ ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام العديد من الباحثين بدراسة عملية المجاورة لحرم الله ورسوله ﷺ بمكة والمدينة خلال تلك الفترة المهمة من تاريخ أمتنا الإسلامية؛ لأهمية هذه المدن الجليلة لدى كافة طوائف المسلمين، وفي المقابل كانت هناك عملية عكسية ورحلة مقابلة لرحلة المسلمين إلى المدينة المنورة حيث خروج هؤلاء المدنيون من المدينة إلى القاهرة خاصة ومصر عمومًا، ولقد تعددت الأسباب التي على أساسها خرج هؤلاء المدنيون من بلادهم، وفي مقدمة ذلك طلب العلم وتدريسه، حيث الخروج في رحلة علمية تُعد من خصائص ومميزات حضارة المسلمين وعلمائهم، وكذلك للوصول لتولي الوظائف المختلفة بالأراضي المصرية أو الحصول على الوظائف المهمة داخل حدود المدينة المنورة.

Abstract

Cairo was the capital of the Mamluk authority and the place of the Sultanate and the Abbasid caliph. Cairo and Egypt were on the focus of the Islamic world in all its sects during that period. Many of the people of different countries have emigrated to it for many reasons, and one of the most important emigrated communities to Cairo that did not receive sufficient attention from researchers are Medinians.

This is because many researchers were concerned about studying the process of neighborhood of sacred places of Allah and His Messenger (may Allah's peace and blessings upon him) in Mecca and Medina during that important period of the history of our Muslim nation; due to the great significance of these sacred cities to all Muslim communities. On the other hand, there was an opposite process and a corresponding trip to the Muslim journey to Medina, where these Medinians left Medina to Egypt generally or Cairo particularly.

There are many reasons on which the Medinains came out of their country, the most significant one is seeking or teaching knowledge. Since going on a scientific trip is one of the characteristics of the civilization of Muslim nation and Muslim scholars, as well as to take over various jobs in the Egyptian territory or to obtain important jobs within the borders of Medina.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلمٌ ولا تكلم لسان، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح الناس لسانًا وأوضحهم بيانًا.

وبعد،،،،،

فإن القاهرة المملوكية (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) فاقت من حيث مساحتها وعدد سكانها غيرها من المدن الإسلامية في تلك الفترة، حتى وصل أمرها إلى أن تغنى بها كلُّ من زارها من الرَحَّالة المسلمين وغيرهم، حيث يوجد بها مقرُّ السلطان المملوكي، وكذلك الخليفة العباسي، وكبار رجال الدولة من الوزراء وغيرهم الذين أحبوا الإقامة بها حيث القرب من مقرِّ الحكم المملوكي؛ وهذا الأمر دفعها لأنْ تكون أجمل المدن وأفضلها في تلك الفترة، فكانت محطَّ أنظار كثير من الشخصيات سواءً من داخل الأراضي المصرية أو من خارجها، يدفعهم لذلك عدة أسباب، من ضمنها ما أصاب غيرها من المدن الإسلامية الكبرى من ضعف ودمار وانهيار نتيجة الغزو المغولي المدمر على العالم الإسلامي وتخريب العديد من المدن الإسلامية، والمدُّ الصليبيُّ في غرب العالم الإسلامي.

أما القاهرة فقد أصبحت مركزًا للحركة العلمية؛ لانتشار المراكز التعليمية المتعددة بها سواءً من المساجدَ أو المدارسَ أو الزوايا أو الخانقاوات وغيرها، أضف لذلك وجود كثير من العلماء المصريين وغيرهم بها الذين كانت تشد إليهم الرحال في سبيل طلب العلم؛ وهذا الأمر جعلها محطَّ أنظار العلماء وطلاب العلم من شتى البقاع.

ولقد تمت دراسة كثيرٍ من الفئات القادمة إلى القاهرة بينما لم يَحْظَ أهل المدينة المنورة القادمون إليها بالدراسة -على حدِ علمي-؛ وسبب ذلك راجع لكون المدينة المنورة من أهم المدن التي تهفو إليها القلوب، ويهاجر إليها المسلمون من كل بقاع الدنيا حيث المسجد النبوي الشريف أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا لها كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ بقوله: "لا تُشَدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"(١)؛ ومن أجل ذلك صَبَّ أغلب الباحثين عنايتهم نحو هجرة العديد من الفئات الإسلامية إلى المدينة المنورة، وفي المقابل لم تَحْظَ هجرة المدنيين إلى القاهرة بالقدر الكافي، ولقد كانت هناك عدة عوامل دفعت المدنيين للقدوم للقاهرة سواءً لطلب العلم؛ حيث فيها كبار العلماء والمراكز التعليمية المشهورة التي تحظى بتنافس طلاب العلم للالتحاق بها، أو محاولة أخذ علم التصوف على يد مشاهير الصوفية المصريين، ومحاولة الإقامة بمؤسسات تلك الطرق الصوفية المنتشرة داخل الأراضي المصرية، ولعل وجود السلطان المملوكي داخل القاهرة وإصداره المراسيم السلطانية لتولية الوظائف الكبيرة والجليلة كالقضاء وإمارة المدينة المنورة؛ كل هذا حَدَا ببعضهم للقدوم إلى القاهرة والإقامة بها، وكذلك وجود كبار رجال الدولة بالقاهرة حيث بإمكانهم الوشاية بأصحاب الوظائف لدى السلطان لعزلهم، بل تعرض بعض المدنيين للعقاب كذلك في القاهرة.

كل هذه الأسباب دفعت كثيرًا من المدنيين للقدوم والرحلة للقاهرة، سواءً لتولي الوظائف بها أو السعي في تولية الوظائف بالمدينة المنورة والتي كان في

---

(١) مسلم (أبو الحسن ابن الحجاج النيسابوري ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٥م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج٢، ص١٠١٤، حديث رقم ١٣٩٧، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

مقدمتها إمارة المدينة وقضاؤها، أو الحفاظ على الوظائف التي بأيدي بعضهم في مواجهة من يسعى لعزلهم وتولّي هذه الوظائف مكانهم، إضافة إلى غيرها من الأسباب التي دفعت المدنيين للقدوم للقاهرة خلال العصر المملوكي؛ وهذا ما جعلني أختار هذا الموضوع ليكون موضوعًا لبحثي الذي جعلته تحت عنوان: "المدنيون في القاهرة خلال العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)".

وقد عرفت المدني في هذا البحث بأنه الذي ولد في المدينة المنورة وكانت له أصول فيها، ورتبت التراجم الواردة في كل مبحث على حسب تاريخ وفاتهم، وترجمت لكل عَلَمٍ عند ذكره لأول مرة، وأرَّخْتُ لوفاتهم بالتاريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادي.

خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة بَيَّنْتُ فيها أسباب اختياري هذا البحث، والخطة التي سرت عليها في معالجة موضوعات البحث، وقسمته مبحثين:

الأول: يتناول مجيء المدنيين للقاهرة لطلب العلم، وقد بينت فيه رحلة المدنيين إلى القاهرة لطلب العلم أو تدريسه، وجعلت طلب العلم والتدريس مرتبطين كي لا تتكرر التراجم، إذ أن كلَّ مَنْ قَدِمَ إلى القاهرة بهدف التدريس بها كان قد قدم إليها أولاً لطلب العلم، وكذلك لطلب التصوف، ثم عرجت على الحديث عن المدنيين في مدينة الإسكندرية؛ لارتباطها بالقاهرة، أما المبحث الثاني: فتناول المدنيين وتولي الوظائف، وقد بينت فيه الوظائف التي تولاها هؤلاء المدنيون في القاهرة، وكذلك القدوم إليها من أجل تولِّي الوظائف بالمدينة، ومن أهمها إمارة المدينة المنورة والقضاء فيها، وكذلك القدوم من أجل الشكوى للسلطان المملوكي بالقاهرة من وجود بعض الديون على بعضهم، أو استدعاء السلطان المملوكي لبعض أرباب الوظائف بالمدينة للقدوم إليه بالقاهرة.

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

وأخيرًا: أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكلِّ مَنْ مدَّ لي يد العون في إخراج هذه الدراسة، منذ أن كانت فكرة، ومرورًا بإعدادها، ونهاية بخروجها إلى النور – بإذن الله تعالى –، وأسأل المولى – سبحانه – أن يرزقنا طريق الصواب، ويجعلنا من جنوده، حُرَّاسًا لهدي نبيه –ﷺ–، وأن يحتسبنا عنده من المجتهدين الباحثين دومًا عن رضاه، فهو نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول: مجيء المدنيين للقاهرة لطلب العلم

تعددت الأسباب التي كانت وراء قدوم المدنيين إلى القاهرة خلال العصر المملوكي(١)، وكان أهمها طلبهم للعلم؛ وذلك لتفوق علماء مصر وشهرتهم الواسعة في هذا العصر، هذا بالإضافة لوجود العديد من المعاهد والمدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة بها، وكذلك حبهم للتصوف والذكر، ومحاولة الانتفاع والاستفادة بتلك الأشياء عن طريق المتصوفة المصريين.

ويُعد طلب العلم من الأشياء التي حرص عليها المسلمون، فقد تحملوا في سبيل ذلك المشقة والتعب والارتحال من مكانٍ لآخر بحثًا عن العلم والعلماء؛ وهذا ما دعانا إليه ربنا تبارك وتعالى، ويكفي أن ربنا جعل منزلة العلماء من أرفع المنازل عنده فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ المجادلة: ١١، وكذلك حث النبي ﷺ المسلمين على طلب العلم وبيَّن منزلة العلماء؛ بدليل أن كتب الحديث الصحاح بها باب في فضل العلم والعلماء(٢)؛ وكان هذا سببًا في دفع المسلمين لأخذ العلم والجد فيه.

---

(١) كما ورد في كثير من كتب التراجم والطبقات أن المدنيين دخلوا القاهرة، ولكنها لم تحدد سبب دخولهم. يراجع السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٦٥، ٩٦، ج٢، ص١٣٥، ٢٢٣، ٤٨٨؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط) (د. ت)، ج١، ص٢٦٠، ج٥، ص٢، ج٧، ص٢٢١، ٢٥٢، ج٨، ص٢٢٠، ج٩، ص٤٤، ٥٤، ٢٠٦، ٢٦٠، ج١٠، ص٣٣، ج١١، ص٧٢.

(٢) البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد ==

والملاحظ أن طلب العلم والرحلة في سبيله كانا مرتبطين بعلمي الحديث واللغة، حيث سعى علماء وطلاب الحديث لطلب حديث رسول الله ﷺ، وكذلك علماء اللغة قطعوا المسافات للوصول إلى الصحراء؛ لأنها منبع العربية ومنبتها، ولقد وجدوا العوامل التي تساعدهم على ذلك ومن أهمها:

١- الروح المعنوية العالية لدى طلاب العلم؛ التي كانت سببًا في تسهيل مشقة السفر والرحلة في زمنٍ كان السفر يُوصف بأنه عبارة عن قطعة من العذاب.

٢- سهولة اللغة ووحدتها في مختلف أصقاع العالم الإسلامي، فاللغة العربية كانت اللغة الرسمية للعلم.

٣- عدم وجود معوقات للاتِّصال والتعلم من حيث الحدود الفاصلة بين الدول، التي تعوق عملية تنقل العلماء بين البلدان الإسلامية المختلفة.

٤- وجود المشجع لطلاب العلم عن طريق كثرة وانتشار الأوقاف الإسلامية، والتي تُوقف على العلم وطلابه، بحيث وفرت الإقامة والمعيشة لهؤلاء الطلاب في أيِّ مكان يرحلون إليه.

٥- ترتفع قيمة طالب العلم في نظر العلماء بكثرة رحلاته في طلب العلم، وأخذ العلم من عدد كبير من العلماء والمشايخ(١).

==

زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٢١، كتاب العلم، باب فضل العلم.

(١) محمود السيد محمود الشربيني: رحلة المكيين إلى القاهرة في العصر المملوكي، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد ٣٦، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، مج١، ص٨٢٢.

ولعل تلك الأسباب هي التي دفعت المدنيين إلى القدوم إلى القاهرة خلال ذلك العصر لطلب العلم والبحث عنه، والملاحظ في تراجم علماء المدينة المنورة الذين دخلوا القاهرة أن دخولهم كان بسبب طلب العلم، وكثيرًا ما كانوا يصلون إلى مصر مع قدوم ركب الحجاج المصريين، فقد كان المصريون في طريق عودتهم من أداء مناسك الحج يمرون على المدينة المنورة، وكان يقام للمحمل المصري احتفالٌ كبيرٌ هناك(١).

وكذلك كانوا يصلون إلى المدينة المنورة مع المحمل المصري أثناء الذهاب لأداء المناسك(٢)، ويلاحظ أثناء الترجمة لبعض أبناء المدينة المنورة الذين دخلوا القاهرة بهدف طلب العلم أنهم كانوا يجوبون الأقاليم المصرية المختلفة وذلك بعد وصولهم للقاهرة(٣)، وقام بعضهم بالتدريس بها، وإن لم تحدد

(١) البتنوني (محمد لبيب ت: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م): الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر، طبع بمطبعة الجمالية، القاهرة، ط٢، ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ص١٤٢.

(٢) عمر بن فهد (محمد بن محمد بن فهد ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٥٣.

(٣) ومن ضمن هذه البلاد والأقاليم مدينة الإسكندرية وبلاد الصعيد، حيث رحل إليهما العديد من أبناء المدينة المنورة، منهم: أحمد بن مودود بن القاسم بن الخضر بن جعفر المدني المولد والمعروف بالحجازي، والذي نزل الإسكندرية وأقام بالمدرسة الحافظية، وقد كتب عنه منصور بن سليم أناشيد في تاريخه للإسكندرية، ومات في ٢٣ ذي القعدة ٦٥٦هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٢٥٨م. الفاسي (تقي الدين محمد المكي ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٣، ص١٨٦.

التاريخية الأماكن التي قاموا بالتدريس فيها(١)، ولم يقتصر قدوم المدنيين إلى القاهرة على العلماء فقط، بل شمل أيضًا أمراء المدينة المنورة، الذين دخلوا القاهرة؛ بهدف طلب العلم على يد علمائها(٢)، وقد دخلها بعضهم بهدف خدمة العلماء أو بهدف قضاء حوائج بعض البيوت العلمية المشهورة بالمدينة المنورة، وخلال تلك الإقامة كانوا يقومون بتحصيل العلم. وقد كان لبعض المدنيين بالقاهرة مكانة عالية، ومنزلة سامية، حتى إنه عند وفاتهم بالقاهرة كان يحضر صلاة الجنازة عليهم كبارُ رجالِ الدولة والمقربون من السلاطين في ذلك العصر(٣).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٢٠.

(٢) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢، ص٤٧٦، ٤٧٧.

(٣) عمر بن فهد (محمد بن محمد بن فهد ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٩١، ص٤٩٢، ج٢، ص٧٥٢، ص٩٥٥؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٩٦، ١٠٥، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٤، ٣٩٥، ٤٧١، ج٢، ص١١٥، ١٥٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٨٨؛ الضوء اللامع، ج١، ص١٩٣، ج٢، ص٢٥٨، ج٤، ص٤٣، ج٥، ص٢، ٤٠، ج٦، ص٢٥٣، ج٨، ص٢٢٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ج٩، ص٥٤، ١٠٢، ١٠٦، ج١١، ص١٢٧.

وممن قدم إلى القاهرة من المدنيين بهدف طلب العلم أو التدريس:

١- محمد بن سعيد بن عبد الله المدني الحجازي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، طلب العلم بالمدينة، وتعلم الحديث بها(١)، ورحل إلى دمشق ومنها توجه إلى القاهرة، وظل بها وقتًا أخذ فيه بعض العلوم من علمائها، وأدركه الموت بها ودفن فيها سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م(٢).

٢- عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الأنصاري الخزرجي المدني، من ولد سعد بن عبادة نقيب الخزرج(٣)، ولد بالمدينة المنورة سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م، وطلب العلم بها، واهتمَّ بعلم الحديث، فدخل القاهرة وسمع بها الحديث على يد عدد من علمائها أمثال أبو الحسن عليّ بن عمر الواني،

---

(١) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٥٢، ص٤٤١.

(٢) الصفدي (صلاح الدين خليل ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٤٥٠.

(٣) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي: سيد الخزرج، وأحد الأمراء في الجاهلية، كان يلقب بالكامل؛ لمعرفته الكتابة والرمي بالرمح والسباحة، شهد بيعة العقبة الثانية وأُحُدًا والخندق، وهو أحد النقباء الاثني عشر، مات بحوران سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٢، ص٤٤١؛ ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص٥٥، ٥٦.

ويوسف بن عمر الختني، ويونس ابن إبراهيم الدبابيسي(١)، ورحل إلى الإسكندرية لإكمال طلبه للعلم، فتزود من علم الحديث من علماء الإسكندرية أمثال عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة(٢)، وطاف العديد من البلاد في سبيل طلب العلم، وعاد إلى المدينة المنورة ليتولى مشيخة دار الحديث بها، وألف كتابًا سماه "الإعلام بمن دخل مدينة رسول الله ﷺ من الأعلام"(٣)، قال عنه بعض العلماء: "كان حافظ وقته، حسن الأخلاق، كثير العبادة، حسن المُلتقى للواردين من أهل العلم"(٤)، ومات في ٢٦ ربيع الأول ٧٦٥هـ/ ١ يناير ١٣٦٤م بالمدينة المنورة(٥).

٣- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن جمال الدين المدني المولد والدار، ولد بالمدينة المنورة، وتعلم الحديث على يد عدد من علمائها أمثال العفيف المطري،

(١) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م): معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد معروف، ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٠٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج٣، ص٦٦.

(٣) السبكي: معجم الشيوخ، ص٢٠٦.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٦٦.

(٥) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٠، ص٣٤، ٣٥؛ الزركلي (خير الدين الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٤، ص١٢٦.

والعماد الحسباني، وأبو العباس العنابي، وتقي الدين بن رافع وغيرهم(١)، ورحل في سبيل طلب العلم إلى عدد من البلدان مثل الشام ومصر(٢)، حيث درس الحديث على يد عدد من علماء القاهرة، وكانت له عناية كبيرة بعلم الحديث(٣)، ومارس مهنة الإفتاء والتدريس بالقاهرة ومكة، ومات في مكة ودفن بها سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، ولم يكمل الأربعين من عمره(٤).

٤- أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المدني الشافعي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، وتعلم الحديث بها على يد عدد من كبار علمائها أمثال الصلاح بن أبي عمر، وعمر بن حسن ابن أميلة، وزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي(٥)، وأكثر من الذهاب إلى القاهرة؛ ليتعلم على يد علمائها حيث كانت له نباهة في الفقه(٦)، وناب في الحكم بالمدينة المنورة عن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن عليّ الفارسكوري(٧)، وكان ذلك سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م،

---

(١) ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج١، ص١٦٦.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص٢٩٩.

(٣) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص١٦٧.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص١٩.

(٦) الفاسي (تقي الدين محمد ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٣٣٧.

(٧) عبد الرحمن بن عليّ بن خلف أبو المعالي زين الدين الفارسكوري: فقيه شافعي مصري، ولد بفارسكور ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، رحل إلى المدينة المنورة، وجاور بها، فتولى قضاء المدينة بعد شهاب الدين السلاوي، وفي سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م ==

وكان خَيِّرًا وصاحبَ دِين وأدب ومذاكرة حسنة، ومات بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م(١).

٥- محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف الحجازي المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م، وطلب العلم بها وبمكة المكرمة، وقدم القاهرة وتولى ناظر دار الضرب(٢) وقتًا من الزمن في عهد الظاهر جقمق، ثم رحل مع ركب الحاج عائدًا إلى المدينة في بعض السنين، ومات بها سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م(٣).

==

قام بالتدريس بالمدرسة المنصورية بالمدينة، وجاور بمكة المكرمة ثم عاد إلى مصر، مات بها في رجب ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، وكان عمره ٥٣ سنة. ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤، ص٢٧؛ ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج٧، ص١٩٤.

(١) الفاسي: ذيل التقييد، ج٢، ص٣٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص١٩.

(٢) هو من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها، ويُرفع إليه حسابها؛ لينظر فيه ويدققه، فيمضي ما يمضي ويرد الباقي، وكذلك في الأمور الإدارية، وقد تم استحداث هذه الوظيفة في العصر الأيوبي، واستمرت بعد ذلك العصر، ويُعد صاحبها من أرباب الوظائف الديوانية؛ وبذلك النظار تبعًا لهذا المعنى كثيرون. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٥٠؛ محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٥٨٢.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٥٤.

٦- أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو المحاسن بن الشمس المدني، ولد بالمدينة المنورة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م، وطلب بها العلم، ودخل الديار المصرية وهو صغير السن، ودرس على أشهر علمائها كابن يونس وعثمان الطرابلسي والعز والأمين المالكيين الأقصرائيين، والزين بن قطلوبغا والجلال المحلي(١)، وكانت له مكانة كبيرة؛ لأنه كان دَيِّنًا خَيِّرًا، وظل بالقاهرة حتى مات بها فجأة سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٧م، ودفن بخانقاة الصوفية سعيد السعداء(٢).

٧- طلحة بن سعد بن عبد الله أبو الوفا المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م، وطلب العلم بها، ورحل في طلبه إلى بلاد كثيرة منها القاهرة، التي دخلها أكثر من مرة، منها سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، وقد كتب عن عدد من علماء مصر منهم السخاوي، وقرأ على يد مجموعة أخرى من علمائها، ومات بها أثناء الطاعون سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م، وكان مؤذنًا بالمسجد النبوي وأحد فراشيه(٣).

٨- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الخجندي المدني، ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة ١٠ جمادى الأولى ٨٥٢هـ/ ١١ يوليو ١٤٤٨م، ونشأ بها وطلب العلم

---

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص١٣٠.

(٢) سعيد السعداء: اسمه قنبر، وهو أحد خدام القصر الفاطمي، وهذا الحوش كانت داره برحبة باب العيد، وعندما تولى صلاح الدين الأيوبي الحكم بالديار المصرية جعلها مسكنًا للفقراء الصوفية القادمين للبلاد المصرية. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٨٢؛ مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ /١١٧١ - ١٢٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٢٠٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٩.

فيها، حيث حفظ القرآن الكريم، وأخذ الفقه والعربية وعلم الكلام على يد عدد من علمائها منهم: أخوه الشهاب أحمد، والفخر عثمان الطرابلسي، وأحمد بن يونس، والسيد السمهودي(١)، ودخل القاهرة غير مرة أولها سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م، ودرس على كبار علمائها أمثال: الشاوي، والزين قاسم، والعضدي الصيرافي، والجوهري، والأمين الأقصرائي(٢)، وتولى الإعادة ببعض مدارس القاهرة، وكان إمامًا للحنفية بالمدينة المنورة، وقد أنشد وهو بالقاهرة عدة أبيات لما سمع بحريق المسجد النبوي سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م قال فيها:

قلت: **بمصر جاءنا خبر وقد جرى بطيبة أمر مهول**

خافت النار إلهًا فانتحت تتشفع لائذة بالرسول

وقد وصفه السخاوي بأوصاف فيها كثير من المبالغات فقال: "العالم الأوحد المفتي صدر المدرسين مفيد الطالبيين بقية العلماء المعتمدين وثقة المشايخ المسددين"، ومات سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م(٣).

٩- إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين أبو إسحاق المدني، ولد بالمدينة المنورة في ذي الحجة ٨١٩هـ/ فبراير ١٤١٧م، ونشأ بها، وحفظ فيها القرآن الكريم، ودخل القاهرة أكثر من مرة لطلب العلم كانت أولها ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م، وكتب عن بعض شيوخ القاهرة في هذه المرة، ومات سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م(٤).

وبما أن القاهرة كانت هي العاصمة في تلك الفترة؛ فكانت معظم العائلات الكبيرة بالمدينة المنورة لها مصالح بها، وأحيانًا كثيرة كانت تلك العائلات ترسل

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٨٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١١٩، ١٢٠.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٨٣.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٧٥.

بعض الأشخاص إليها لقضاء مصالحهم بها، وغالبًا ما كان هؤلاء المرسلون يطلبون العلم بها أثناء فترة إقامتهم بها، وممن قام بهذا الدور:

١٠- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح المدني الشافعي، ولد في أواخر سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م بالمدينة المنورة، ونشأ بها، ودخل القاهرة مرارًا(١) كان أولها سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م، تولى خدمة أخيه الزكي محمد، فكان يرسله إلى القاهرة لقضاء حوائجه بعد موت أبيه؛ ولذلك اشتهر بين الناس(٢).

١١- عليّ بن محمد بن عليّ بن سليمان المدني الحنفي المعروف بابن الطحان، تردد إلى القاهرة كثيرًا، وكانت إحدى هذه المرات في ربيع الأول ٩٠٢هـ/ نوفمبر ١٤٩٦م(٣).

١٢- وممن وصل إلى القاهرة من أهل المدينة المنورة بهدف قضاء المصالح محمد بن عليّ بن أحمد أبو الطيب المدني، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها(٤)، قدم القاهرة كثيرًا حيث كان يسعى لتولية جماز(٥) أمير المدينة المنورة على حساب ابن عمه ثابت بن نعير(٦)، وفي أثناء توجهه ذات مرة إلى القاهرة

---

(١) السخاوي: المصدر السابق، ج١، ص٨٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٤٨، ١٤٩.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٢٩٤.

(٤) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص١٥٤.

(٥) جماز بن شيحة بن قاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة، وليها بعد وفاة أخيه وكان ذلك في عهد ولاية السلطان برقوق، استولى على بعض مخصصات الحرم النبوي الشريف، قتل في ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م. الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص١٥٩، ١٦٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص١٨، ١٩.

(٦) ثابت بن نعير بن منصور بن جماز، أخو أمير المدينة عجلان، قبض على خدام المدينة وقضاتها ونهبها سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م وذلك عندما بلغه أنه عزل عنها، وكان قد تولى ==

بعث إليه ثابتٌ جماعةً اعترضوا طريقه وقتلوه(١)، وكان ذلك في أوائل سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م(٢).

١٣- محمد بن غياث بن طاهر الخجندي أخو العلامة الجلال الخجندي(٣) المدني الحنفي، اشتغل عند السيد عليّ شيخ الباسطية بالمدينة المنورة، فتمكن من إجادة الخط عليه، وتردد إلى القاهرة لمصالحه، ومات بها في طاعون سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م(٤).

كذلك رحل بعض المدنيين إلى القاهرة بهدف التنزه بها؛ وذلك لما تتميز به القاهرة من جوٍّ معتدل طوال العام، وكذلك لمشاهدة المناظر الطبيعية فيها، ومنهم:

١٤- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن غنائم المدني المولد والنشأة، ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، ونشأ بها وطلب العلم فيها، ودخل القاهرة بعد موت أبيه للتنزه، فترقى في الحشمة وركوب الخيل النفيسة، واشترى كثيرًا من الجهات (الأراضي والمنازل) داخل الأراضي المصرية(٥)، وقد ذكر

==

المدينة سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، مات في صفر ٨١١هـ/ يوليو ١٤٠٨م. المقريزي: درر العقود، ج١، ص٥٦٠، ٥٦٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص١٨٥، ١٩٨.

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٤٨.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص١٥٤، ١٥٥.

(٣) محمد بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن الجلال ابن الزين الخجندي الأصل المدني الحنفي، ولد في صفر ٨٥١هـ/ مايو ١٤٤٧م بالمدينة المنورة، ونشأ بها، ورحل إلى القاهرة أكثر من مرة، وتولى مشيخة الزمامية بمكة المكرمة وقتًا من الزمن سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م، ومات بالمدينة المنورة سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣١٣.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٦١.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٣.

السخاوي أنه رآه في القاهرة كثيرًا وهو يتنزه بها، ومات سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م(١).

المتصوفة(٢) من المدنيين في القاهرة:

لقد انتشر التصوف داخل الأراضي المصرية خلال هذه الفترة التاريخية (العصر المملوكي) عمومًا، وفي القاهرة خصوصًا، وكثرت الأماكن التي أقام فيها المتصوفة، حيث اشتهر بعض من المصريين بذلك؛ وبالتالي أصبح لهم الأتباع والمريدون من داخل مصر وخارجها، حيث يأتون إليهم لأخذ التصوف على أيديهم؛ ولذلك رحل بعض المدنيين إلى القاهرة لأخذ التصوف عن مشاهير الصوفية المصريين خلال هذه الفترة، وأقام بعضهم بمراكز التصوف المنتشرة بها، بل وصل بعض المدنيين المتصوفة إلى درجة عالية ومكانة كبيرة لدى المصريين، وظل بعضهم مقيمًا داخل الأراضي المصرية حتى مات بها(٣)، ومن هؤلاء:

---

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٩٦.

(٢) التصوف: حده كما قال الإمام الغزالي: تجريد القلب لله تعالى، واحتقار ما سواه؛ ولذلك سمي به أخذًا من الصفاء لتصفيته للقلوب كما قيل. وللمزيد عن التصوف ينظر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٦٣؛ الرسالة القشيرية؛ وعوارف المعارف؛ وطبقات الصوفية؛ وخلاصة التصانيف في التصوف وغيرها كثير.

(٣) ورد في تراجم العديد من المدنيين أن وفاتهم كانت بالقاهرة. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٩٦، ١١٠، ١٣٠، ج٢، ص١١٥، ٢٧٣، ٥٠٢؛ الضوء اللامع، ج١، ص٣٣٣، ج٢، ص٦٨، ج٤، ص٤٣، ج٥، ص٤٠، ٤٧، ج٦، ص٣١٣، ج٩، ص١٠٦، ١٩٥، ج١٢، ص٥٢.

١- عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد المدني، ولد تقريبًا سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م وطلب العلم بالمدينة المنورة، ثم رحل مع والده إلى دمشق؛ لإكمال تعليمه، ثم قدم القاهرة ولازم الشيوخ وتزهد وتصوف، وظل بمصر وقتًا من الزمن، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وجاور بهما، وفي نهاية حياته عاد إلى القاهرة، ومات بها في ٢٥جمادى الأولى ٧٨٢هـ/ ٢٨ أغسطس ١٣٨٠م، وصلي عليه الجنازة بجامع الحاكم ثم بمصلى باب النصر، ودفن بتربة الصوفية بظاهر القاهرة خارج باب النصر(١).

٢- عبد الله بن عمر التواتي المدني، كان من أهل الخير والصلاح والصوفية، تردد إلى القاهرة كثيرًا، وظهرت عليه آثار الصوفية والزهاد والصلاح والخير، ومات بالقاهرة سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م(٢).

٣- الحافظ الجمال أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأصل المدني، ولد بالمدينة المنورة بعد غروب شمس يوم الخميس ٨ شعبان ٧٦٠هـ/ ٤ يوليو ١٣٥٩م، سمع الحديث من العز بن جماعة(٣)، ودخل القاهرة مرارًا، وكان فقيهًا

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص١٢٩، ١٣١؛ المقريزي: درر العقود، ج٢، ص٥٢١، ٥٢٢.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٧٠.

(٣) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة، قاضي القضاة بالديار المصرية، ولد سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م بقاعة العادلية بدمشق، ونشأ بها وطلب العلم، وأجاز له العديد من العلماء مثل أحمد بن عبد السلام بن أبي عصرون وغيره، ورحل إلى العديد من بلدان العالم الإسلامي، وتولى الإفتاء والتدريس بمصر وبجامع ابن طولون ودار الحديث الكاملية، مات بمكة سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٧٩، ٨١؛ ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٤٣، ٢٤٦.

صـــــوفيًا، وكانـــــت وفاتـــــه فـــــي أول ذي الحجـــــة ٨٢٢هـــــ/ ١٨ ديسمبر ١٤١٩م(١).

٤- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزين بن البرهان المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة بضع وأربعين وثمانمائة، ونشأ بها في رعاية أبيه حيث حفظ القرآن الكريم والألفيتين، ودخل القاهرة أكثر من مرة وأقام بها، وكان أحد الصوفية الذين يعيشون في خانقاة سعيد السعداء(٢)، وكان صاحب همة وطلاقة، ومات بالقاهرة سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م ودفن بحوش الصوفية بسعيد السعداء(٣).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٣٣.

(٢) سبق التعريف بها في ص١٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٤٣.

المدنيون في مدينة الإسكندرية

احتلت الإسكندرية مكانة عالية لدى طلبة العلم المدنيين القادمين إلى مصر، حيث ذهب كثير منهم لطلب العلم بالإسكندرية(١)، فمع إنشاء مدينة الإسكندرية واتِّخاذها عاصمةً لمصر كانت لها مكانةٌ متميزةٌ إلى أن دخل المسلمون مصر مع الفتح، وعندها تحولت العاصمة من الإسكندرية إلى الفسطاط، ولكن ذلك لم يؤثر عليها، حيث أصبحت من أهم المدن المصرية، فظهور المدارس بدأ أولاً في مدينة الإسكندرية وذلك مع نهاية العصر الفاطمي، وكان ذلك قبل ظهورها في القاهرة(٢)، والشيء الذي جذب طلاب العلم لمدينة الإسكندرية وجود العديد من مشاهير العلماء والصوفية بها؛ ولذلك رحل إليها طلاب العلم المدنيون، وهناك حقيقة مهمة وهي أن بعض طلاب العلم الذين ذهبوا للإسكندرية قد ذهبوا كذلك للقاهرة(٣)، كذلك ذهب بعض المدنيين للإسكندرية للإقامة والرباط فيها؛ لأنها من أهم الثغور المصرية في تلك الفترة، وكانت وفاتهم بها(٤)، ومن ضمن المدنيين الذين رحلوا لمدينة الإسكندرية:

١- أحمد بن مودود بن القاسم بن الخضر المدني، نشأ بالمدينة المنورة، ثم قدم مكة طالبًا للعلم، فتعلم على يد عدد من علمائها، ثم دخل الإسكندرية، وقد

---

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٩٦، ص١١٠، ج٢، ص١٦، ص٧٥؛ الضوء اللامع، ج١، ص٣٣٣، ج٥، ص٢.

(٢) محمود السيد الشربيني: رحلة المكيين إلى القاهرة، ص٨٣٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٥، ١٦.

نزل بالمدرسة الحافظية(١)، ومات بالقاهرة ودفن بها سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م(٢).

٢- عبد الله بن محمد بن أحمد بن خليفة المدني الأنصاري الخزرجي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م(٣)، اهتمَّ بعلم الحديث وسعى في سبيل تحصيله ودخل القاهرة، ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع بها من ابن مخلوف(٤)، قال عنه الذهبي: "قدم طالب حديث، وله فهم وذكاء ورحلة ولقاء، وقدم علينا من بغداد فأفادنا أشياء حسنة" ومات سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م(٥).

---

(١) هي المدرسة التي أنشأها الوزير العادل بن السلار وزير الظافر الفاطمي سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م للحافظ السّلفي بالإسكندرية، وفوض إليه أمرها. أبو الطاهر السّلفي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م): أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسّلفي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص١، ٨؛ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، مج١، ص١٠٥، ١٠٧.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٨٦.

(٣) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٣٣٦.

(٤) ابن مخلوف: عبد الرحمن بن مخلوف بن عبد الرحمن الإسكندراني، ولد سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م، سمع من عليّ بن زيد السارسي، وهو مالكي المذهب، وطال عمره، ورُحل إليه، ومات بثغر الإسكندرية في ذي الحجة ٧٢٢هـ/ يونيو ١٣٢٢م. الصفدي (صلاح الدين خليل ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٨، ص١٥٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٣٩.

(٥) الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج١، ص٣٣٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٦٦.

٣- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي المدني، ولد في ٨ شعبان ٧٦٠هـ/ ٤ يوليو ١٣٥٩م، وطلب العلم على يد عدد من العلماء منهم العز بن جماعة(١)، ودخل الإسكندرية وسمع بها من حسن بن عليّ بن إسماعيل العمري مسلسلات الوراق، وكان فقيهًا صوفيًّا عارفًا بعلم الصوفية وعلم الحديث والعربية وأصول الدين، وكانت له معرفة بعلم الكيمياء، وهو من الزاهدين، ومات سنة٨٢٢هـ/ ١٤١٩م(٢).

٤- عبد الله بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد المدني، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها، وتعلم على يد أبيه، وعُرف بجودة خطه، ودخل القاهرة وأقام بها، ثم أكمل رحلته إلى الإسكندرية ليعيش فيها مدةً من الزمن؛ لتكون نهاية حياته بها أثناء طاعون سنة ٨٦٣هـ/ ١٤٥٩م(٣).

(١) سبقت ترجمته ص١٨.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص١١٠، ١١١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢.

المبحث الثاني: المدنيون وتولي الوظائف

كان من ضمن الأسباب التي دعت المدنيين إلى القدوم إلى القاهرة عملية تولي الوظائف، وهذا الأمر لم يكن فقط في القاهرة، بل وصل إلى المدينة المنورة أيضًا، ولقد كثرت الوظائف التي تولاها المدنيون في القاهرة وتنوعت ما بين وظائف دينية وأخرى إدارية، ويلاحظ أن هناك من المدنيين مَنْ قَدِمَ بهدف تعلُّم بعض الحرف والصناعات وكانت لهم بعض الحوانيت والمحالّ داخل القاهرة(١)، والبعض الآخر قدم لهدف التجارة وتكسب المال الحلال، ولقد ورد في تراجم بعض المدنيين أنهم قدموا إلى القاهرة بهدف طلب الرزق والتجارة دون الإفصاح عن نوع هذه التجارة وذلك العمل(٢)، والبعض الثالث قدم بهدف تولي بعض الوظائف الدينية كالخطابة والإمامة وغيرهما كما ورد في بعض تراجم هؤلاء(٣)، كما كان من طرق تولي المدنيين بعض الوظائف اجتماعهم مع كبار رجال الدولة الذين يقومون بمساعدتهم على التعرف على السلطان، والسعي لهم حتى تتم توليتهم هذه الوظائف، أو محاولة الاحتفاظ بها وذلك عن طريق قطع الطريق على من يحاول عزلهم لتولي هذه المناصب مكانهم، وهناك من قدم بهدف المرافعة لدى السلطان ليقبل عذر بعض أصحاب الوظائف بالمدينة المنورة وذلك عند وقوع الخلاف بين الطرفين، وهناك من كان يأتي للقاهرة بطلب من السلطان المملوكي نفسه والذي يريد أن يعرف ويتأكد من ولاء هؤلاء الحكام له أم لا، وبعضهم كان يتعرض لبعض أنواع العقاب؛ وذلك عند عدم مقدرتهم على إرضاء السلطان،

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٧٣، ٧٤.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص١٩٣، ج٦، ص١٠٧.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٣٠، ٦٢، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ج٢، ص١٥١، ٢٢٣، ٤٣٨؛ الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٣، ج٩، ص١٠٢، ١٩٥، ٢٢٦، ج١٠، ص١٢، ج١١، ص٦٠، ٧٢.

وهناك ملاحظة جديرة بالنظر وهي أن كثيرًا من المدنيين لم يتولوا العديد من المناصب المهمة بالقاهرة؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن كثيرًا من الوظائف الدينية والإدارية داخل المدينة المنورة كانت مقصورةً على بعض البيوت العلمية المعروفة والمشهورة بها حيث كانوا يتوارثونها فيما بينهم.

وظائف المدنيين بالقاهرة:

تولى العديد من المدنيين الوظائف المتعددة بالقاهرة، وانقسمت تلك الوظائف ما بين وظائف دينية كالقضاء، والخطابة، والإمامة، ووظائف إدارية كنظر دار الضرب، والسفارة، وغير ذلك، وكان منهم:

١- محمد بن عبد المعطي المدني، ولد سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م بالمدينة المنورة، وتعلم بها، ثم قدم القاهرة ونال بها عزًّا وجاهًا؛ فكان كريمًا جوادًا، تولى القضاء بالقاهرة، وكانت وفاته سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م(١).

٢- محمد بن محمد بن إسماعيل بن عثمان الحجازي المدني ويُعرف بابن أخت الغَرْس خليل السخاوي، ولد سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م بالمدينة المنورة، ونشأ بمكة وطلب بها العلم، ثم قدم القاهرة، وتولى بها نظر دار الضرب(٢)، وسافر بحمل الحرمين الشريفين في بعض السنوات، حيث كان مصاحبًا للسلطان الظاهر جقمق(٨٤٢هـ - ١٤٣٨م/ ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)(٣)، وعُرف عنه الكرم وفعل

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٢٩.

(٢) وهو من يتحدث عن النقود وحفظها من الغش وقد سبق التعريف به في ص١٠. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٩.

(٣) جقمق: ابن عبد الله العلائي السلطان الملك الظاهر الملقب بسيف الدين، شركسي الأصل، أحد سلاطين المماليك الشراكسة، اشتراه عليّ بن إينال اليوسفي وقدمه للملك برقوق، حبس أيام الناصر فرج، وهو السلطان الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من ==

الخير، وكان دائم الحضور عند صوفية سعيد السعداء وشهود السبع بها، ومات بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م(١).

٣- عبد الرحمن بن الجمال أبو الخير محمد المدني الحنبلي، ولد في شعبان ٨١٧هـ/ أكتوبر ١٤١٤م، ثم انتقل مع أبيه منذ الصغر وهو ابن ثلاث سنوات إلى القاهرة، ثم حفظ بها القرآن الكريم، وطلب العلم على يد عدد من علمائها، ثم تولى نظر الإسطبل والجوالي(٢) بالقاهرة مكان أخيه البرهان الذي تولى نظر الجيش(٣)، وضم إليه نظر القدس والخليل والجوالي بهما، ومات بالقدس سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م(٤).

ومن الوظائف التي تولاها المدنيون وكانت من أهم أسباب دخولهم مصر السفارة لدى أمراء المدينة المنورة والسلطة الحاكمة في مصر، كما فعل محمد بن عليّ بن أحمد الفوي المدني، الذي ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بها نشأة علمية(٥)، ثم قدم القاهرة أكثر من مرة(٦)، وعُرف عنه الهمة والمروءة

==

الشراكسة، عاش نيفًا و٨٠ سنة، ومات في ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م بالقاهرة. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٧٥، ٢٨٣؛ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ص١٠٣.

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٥٤.

(٢) هو المسئول عن الإشراف على جباية الجزية واستخراجها من أهل الذمة. مصطفى عبد الكريم: مرجع سابق، ص٤٩.

(٣) هو المسئول الذي يتحدث في أمر الجيوش وضبطها. دهمان: مرجع سابق، ص١٥٠.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٤.

(٥) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص١٥٤.

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٤٠.

والنباهة، تدخل في أمور السياسة؛ ومن أجل ذلك بعثه جماز(١) أمير المدينة إلى القاهرة في سفارة لدى حكام مصر ليتغلب على ابن عمه ثابت(٢)، فقتل في هذه السفارة سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م(٣).

٤- عمر بن عبد العزيز بن بدر السراج المدني، ولد بالمدينة المنورة، وحفظ القرآن الكريم بها، واشتغل في حفظ المنهاج، وكان ذا همة وإقدام ومهابة وصبر وجلد، دخل القاهرة أكثر من مرة(٤)، وغيرها من البلدان، حيث كان يعمل رسولاً لأمراء المدينة المنورة، وعُرف عنه حُسن سفارته، فكان يصل إلى مقاصده على أيّ وجه كان، وكانت وفاته سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م(٥).

٥- إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٧م ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم أثناء فترة صباه بالمدينة، ثم بدأ في الرحلة لطلب العلم، فكانت القاهرة مقصده، فنهل من علمائها(٦)، ويذكر أنه قدم القاهرة أول مرة سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م، وكان يكثر من مخالطة أمراء المدينة المنورة ومعاملتهم؛ وتكرر مجيئه للقاهرة حيث كان يحمل رسائلهم إلى السلطة المملوكية الحاكمة في مصر، وقد ذكر السخاوي أنه

(١) سبقت ترجمته ص١٥.

(٢) سبقت ترجمته ص١٥.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٤٨.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٩٣.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٣٤٦.

(٦) أمثال الأمين الأقصرائي، والقاضي سعد الدين بن الديري. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٧٥.

خاتمة من يعرفهم من قدماء المدينة المنورة، وكانت وفاته سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م(١).

٦- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المدني المولود بالمدينة المنورة في ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م والذي سبقت الترجمة له، حيث كان يصل إلى القاهرة لإبلاغ الرسائل لأخيه الزكي محمد؛ ومن أجل ذلك اشتهر بين الناس، ولزم القاهرة سنوات عدة(٢).

شمس الدين محمد بن عليّ بن معبد المدني، ولد سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م بالمدينة المنورة، وتعلم بها، ثم رحل إلى مصر، وكان محمود السيرة عفيفًا، وتولى منصب قضاء المالكية بالديار المصرية كلها سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م(٣)، وتولى تدريس الحديث بالشيخونية، ومات سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م(٤).

محمد بن محمد بن محمد الشمس المدني، تولى رئاسة المؤذنين بالحرم النبوي الشريف، وكذلك كان رئيس المؤذنين بقلعة الجبل(٥) بالقاهرة وذلك أثناء وجوده

---

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٧٥، ٧٦.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٨٦، ٨٧.

(٣) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٦، ص٢٤٩، ص٤٢٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٢٠.

(٥) قلعة الجبل: هي الحصن الممتنع في الجبل، أمر ببنائها السلطان صلاح الدين الأيوبي خلال عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، وأشرف على عملية بنائها بهاء الدين قراقوش الذي كان يعمل خادمًا للسلطان صلاح الدين الأيوبي، واختير مكانها بقبة الهواء؛ حيث كان يريد السلطان صلاح الدين تأمين القاهرة ضد أتباع وشيعة الدولة الفاطمية أو أيّ عدو خارجي. ابن جبير (محمد بن أحمد الأندلسي ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٣؛ النعيمي (عبد القادر الدمشقي ت: ==

بالقاهرة، وعُرف عنه تميزه في عملية الوقت ومتعلقاته، وكانت وفاته سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م(١).

وقد دخل أيضاً بعض المدنيين القاهرة بهدف التجارة، واشتهروا بذلك بين أهلها، منهم:

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري المدني ثم القاهري، ولد سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م بالقاهرة أثناء وجود والده بها، ثم رحل في طلب العلم إلى العديد من الأمصار الإسلامية، وعاد إلى القاهرة حيث كان يتكسب من التجارة في البر، وعُرف عنه حبه للخير وأهله، ومات بالقاهرة ودفن بها سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م(٢).

وكما قدم المدنيون إلى القاهرة من أجل الحصول على الوظائف بها أو التجارة نجد كذلك أن بعضهم دخل القاهرة بهدف الحصول على الوظائف بالمدينة المنورة، فمن المعروف أن تولِّي كثير من الوظائف إنما يكون عن طريق مرسوم سلطاني؛ ومن أجل ذلك دخل كثير من المدنيين أو أقاربهم القاهرة؛ لمقابلة السلطان المملوكي، واستعانوا في هذه العملية بكبار رجال الدولة في ذلك الوقت بهدف الحصول على هذه المناصب، والتي كانت البرطلة(٣) من أهم أسباب الوصول إليها خلال هذه الفترة، حتى لقد ظهر سعرٌ محددٌ لتلك الوظائف ليس

==

٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص١٤١.

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٦٧.

(٣) معناها الرشوة المقدمة لأصحاب النفوذ مقابل الحصول على عمل دون مراعاة لقاعدة أو قانون. مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٧١.

للسلطان فحسب بل لحاشيته كذلك(١)، وكان ذلك أحد أسباب المحن التي ألمَّتْ بمصر خلال هذا العصر(٢).

ولقد كانت إمارة المدينة المنورة من أهم الوظائف فيها، حيث كانت المدينة المنورة خاضعةً لسلطان المماليك في مصر، الذين كانوا حريصين على الإشراف على شئون الحرمين الشريفين لعدة أسباب، منها ما هو ديني، وسياسي، واقتصادي، واجتماعي؛ ولذلك كان قدوم أمراء المدينة المنورة إلى مصر والقاهرة لطلب تأييد السلطان لهم في جميع أمورهم حتى في الخلافات التي كانت تحدث بينهم، أو بهدف تنفيذ طلب السلطان المملوكي بالقدوم إليه في القاهرة، وأصبح أمير المدينة يحكمها بمقتضى أمر سلطاني مملوكي(٣).

ولقد وصل أمراء المدينة المنورة إلى القاهرة بهدف الحصول على تفويض من السلطان المملوكي لتولي الإمارة في المدينة المنورة(٤)، أو ليطلبها لأحد

---

(١) كما حدث مع زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور الذي قدم إلى القاهرة بهدف الحصول على تفويض له ليتولى إمارة المدينة المنورة، فدفع للسلطان وللحاشية. المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣١٠؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٣٥٧.

(٢) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، دار عين، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص١١٧.

(٣) أحمد هاشم أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) دراسة تاريخية – حضارية – وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٣١، ٣٨.

(٤) كما حدث من كبيش بن هبة بن جماز الحسيني الذي قصد القاهرة ساعيًا لتولي إمارة المدينة المنورة. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٣٩١.

أفراد أسرته، ومع ذلك لم تكلل جهودهم بالنجاح في بعض الأحيان(١)، وفي بعض الأوقات كان السلطان المملوكي يطلب من بعض الأمراء بالمدينة المنورة القدوم إلى القاهرة فيرفض؛ وذلك في حالة سوء العلاقة بين السلطتين الحاكمتين، فيخشى على نفسه الحضور للقاهرة، ويرضى السلطان بقدوم ولده، وقد تعرض كثير من أمراء المدينة المنورة لعملية السجن بالديار المصرية لدرجة أن بعضهم سجن أكثر من سبع سنوات بها(٢).

(١) ابن فرحون (أبو محمد عبد الله المالكي ت: ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م): نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تحقيق: حسين شكري، دار المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٤٩.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٤٣٦، ٤٣٩.

وممن قدموا لطلب الإمارة:

خشرم بن دوغان بن هبة المدني، قدم إلى القاهرة سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م، فولاه السلطان برسباي(١) إمارة المدينة المنورة عوضًا عن الشريف عجلان بن نعير(٢)، على أن يدفع للسلطان خمسة آلاف دينار(٣)، وأرسل السلطان المملوكي جيشًا بقيادة بكتمر السعدي(٤)؛ وذلك بهدف تيسير الأمور لخشرم؛ ولكن الأمور لم تلبث أن انقلبت بين خشرم والسلطان المملوكي؛ بسبب عدم دفعه المبلغ الذي فرضه عليه السلطان المملوكي وقت توليته الإمارة، فتم القبض

---

(١) الأشرف برسباي الدقماقي الجركسي، السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين الدولة المملوكية، كان مملوكًا للأمير دقماق، وأهداه سيده للسلطان الظاهر برقوق، تولى السلطنة ٢ ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ ٢٥ مارس ١٤٢٢م، ومات يوم السبت ١٣ ذي الحجة ٨٤١هـ/ ٦ يونيو ١٤٣٨م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨، ١٠.

(٢) عجلان بن نعير بن جماز بن منصور بن شيحة، يعود نسبه إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، تولى إمارة المدينة المنورة في سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م نيابة عن الشريف حسن بن عجلان والد زوجته، انتهت ولايته على المدينة بعد القبض عليه وتسليمه لأمير الحاج المصري بعد نهبه المدينة المنورة سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٤٦٣.

(٣) ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١٤، ص٣٠٤.

(٤) بكتمر: ابن عبد الله السعدي، مملوك لسعد الدين بن غراب، ظل يترقى في المناصب إلى أن أرسله السلطان برسباي لليمن رسولاً عنه، وحينما عاد إلى مصر أصبح أميرًا مقربًا للسلطان برسباي وتقدم عنده، ومات في ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م. المقريزي: درر العقود، ج١، ص٤٨٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٠٧.

عليه(١)، وأُرسل إلى مكة ومنها إلى القاهرة حيث سجن سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، وقيل: قتل في السنة التالية ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م(٢).

وقد تعرض بعض الأشراف للسجن بالقاهرة عند قدومهم على السلطان، ومات بعضهم في السجن(٣)، وفي بعض الأحيان كان يتم الإفراج عن بعض الأمراء ويعود إلى وظيفته، كما حدث مع جماز بن هبة(٤) عندما خرجت الإمارة من يده وقُبض عليه سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م وسجن بالإسكندرية سبع سنين، وظل في الحبس حتى أطلق سراحه، وأُعيد للإمارة مرة ثانية سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م بعد عزل أميرها ثابت بن نعير(٥).

كبيش بن هبة بن جماز الذي قصد القاهرة بهدف السعي لتولي إمارة المدينة المنورة، ولكنه لم يستطع ذلك حيث قتل قبل أن يدخل القاهرة سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م(٦).

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣١١.

(٢) المصدر السابق، ج١٥، ص١٥٥.

(٣) كما حدث مع الشريف هيازع بن هبة الله الحسيني، الذي سجن أولاً بسجن القلعة، ثم نقل إلى سجن الإسكندرية ومات به. المقريزي: السلوك، ج٥، ص١٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣١١.

(٤) سجن بالإسكندرية سبع سنوات وأطلق سراحه وقتل في سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م. الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٤٣٦، ٤٣٩.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٣٢؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٢٤٧.

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٣٩١.

السعي للحصول على الوظائف الدينية بالمدينة:

ارتبط بقاء العديد من أرباب الوظائف في مناصبهم خلال تلك الفترة بمدى قبول السلطان وكبار رجال دولته لهؤلاء الأشخاص؛ ولذلك حاول كثير من الموظفين المدنيين المجيء للقاهرة أو وجود بعض الأشخاص ليدافعوا عنهم داخل الحضرة السلطانية لتولي تلك الوظائف، أو البقاء فيها، أو عودتهم إليها بعد عزلهم، وفي بعض الأحيان كان السلطان يوافق على ذلك ثم لا يلبث أن يعزل متولي الوظيفة ويولي غيره رغبة منه في جمع المال أو نظرًا للوشاية بصاحب الوظيفة لدى السلطان، وفي كثير من الأحيان تكلل الجهود بالنجاح إلا في حالات قليلة؛ مثل إصرارهم على بعض الأمور التي لا توافق عليها الدولة، وممن فعل ذلك:

جمال الدين محمد بن عبد الله الكازروني المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م وتعلم بها، وعُرف عنه تفوقه في الفقه، ودخل القاهرة مرارًا، وتولى قضاء المدينة المنورة من قبل سلطان مصر جقمق، ثم تركه بعد مدة وتفرغ للعلم حتى موته سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م(١).

محمد بن عثمان بن الخضر الأنصاري المدني، ولد سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، وتعلم بالمدينة المنورة، ثم أخذ في الطواف بالعديد من البلدان الإسلامية في سبيل طلب العلم، وقدم القاهرة وتولى قضاء المدينة المنورة من قبل سلطان مصر الناصر محمد وذلك سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، وناب في الحكم بمصر، وصار قاضي المدينة وخطيبها وإمامها(٢).

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٨٠.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٣٥.

إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر المدني القاهري، ولد بالمدينة المنورة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ونشأ بها وطلب العلم من خلال علمائها، ثم قدم القاهرة فتولى نيابة الحسبة(١)، ثم أضيف إليه قضاء المنوفية من الوجه البحري، ثم ناب في الحكم بالقاهرة مع مباشرته التوقيع(٢)، ثم تولى قضاء حلب مدة من الزمن ثم سعى للعودة للقاهرة، وبالفعل عاد لتولي النيابة فيها، ثم تولى قضاء المدينة المنورة وصار خطيبها وإمامها في سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م، ومات بمصر ودفن بقرب الطور أو السويس سنة٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م(٣).

عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المدني، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها، ودخل القاهرة وتعلم بها وبالمدينة المنورة، وناب في قضاء المدينة مستقلاً بمراسيم سلطانية من القاهرة أولها سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، ثم استقل بذلك في صفر سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م، ومات في السنة نفسها(٤).

محمد بن محمد الششتري المدني المقرئ ولد بالمدينة، وتعلم بها علم القراءات، ثم دخل القاهرة ليتعلم على يد علمائها، وناب في الخطابة والإمامة عن خاله وبنيه، وقد عرض عليه في القاهرة أن يتولى تلك المناصب مستقلاً ولكنه أبى ذلك، ومات سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م(٥).

---

(١) نظام من النظم الإدارية الإسلامية يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة تهتم بالمحافظة على النظام العام، وفي العصر المملوكي كانت وظيفة يتولى شاغلها الأمر والنهي فيما يتصل بالمعايش والصنايع. للمزيد عن هذه الوظيفة ينظر: محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات التاريخية، ص٦١.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٦٢.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٦٢.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١١٤.

(٥) المصدر السابق، ج٩، ص١٩٥.

محمد بن عليّ بن إبراهيم بن عدنان الحسيني، دخل القاهرة مرارًا؛ بسبب السعي لأبيه ليتولى كاتب السر(١)، وبالفعل حصل على ما أراده(٢)، بل استطاع أن يحصل لنفسه من السلطان على كثير من الوظائف والتدريس والأنظار (أي ناظر بعض الأمور)، وكانت وفاته سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م(٣).

وربما يكون الهدف من القدوم إلى القاهرة الشكوى من دَيْنٍ كان على بعض المدنيين ويريد سداده؛ مثل:

سعد بن محمد بن عبد الوهاب الأنصاري المدني، ولد بالمدينة وتعلم بها، وتولى قضاء الحنفية بالمدينة بالإضافة إلى حسبتها، قدم القاهرة أكثر من مرة وهو قاضٍ أيام الظاهر جقمق، وشكا إليه دينه وأنه قد بلغ ألف دينار، فأنعم عليه السلطان بهذا المبلغ بعد أن تكلم معه عن سبب تحمله هذا الدَّيْن، وكانت وفاته سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م(٤).

وربما كان قدوم بعض المدنيين للقاهرة بهدف تقديم شكوى في بعض قضاة المدينة لدى السلطة الحاكمة في مصر، مثل:

أحمد بن جلال الشهاب المدني، ولد بالمدينة، ونشأ بها واشتغل بها وبغيرها كالقاهرة حيث قدم إليها أكثر من مرة، إحدى هذه المرات كانت بسبب أنه قد تزوج بابنة عبد الله بن صالح وولدت له ابنه جلالاً وبنتًا، وقامت تلك الزوجة بتزويج

---

(١) وظيفة اختصاصها قراءة الكتب الواردة للسلطان، والرد عليها، وأخذ توقيع السلطان على تلك الكتب، والجلوس بدار العدل لقراءة الطلبات والاستدعاءات، ومشاركة الوزير في بعض الأمور مع التحدث في أمور البريد، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية. محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات التاريخية، ص١٢٧.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٢، ٥٠٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٥٦.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٣٩٢.

ابنته أثناء غيبته بغير إذنه؛ فرحل للقاهرة لتقديم شكوى في قضاة المدينة الذين وافقوا على هذا الزواج بدون إذن وليِّها، ومات بالقاهرة سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) بسبب الطاعون(١).

(١) المصدر السابق، ج١، ص١٠٥.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على أصحاب المقامات من آله وأصحابه الذين دعاهم إلى وحدانية الله فكانوا من أصحاب الاستجابات.

وبعد:

فقد تمتعت القاهرة بكونها عاصمة السلطة المملوكية، وبها كرسي السلطنة والخليفة العباسي؛ ولذلك كانت محطَّ أنظار العالم الإسلامي بجميع طوائفه خلال تلك الفترة، حيث رحل إليها العديد من أبناء البلدان المختلفة لأسباب عديدة ومتنوعة، ومن أهم الطوائف التي قدمت إلى القاهرة ولم تأخذ حظَّها الكافيَ من اهتمام الباحثين المدنيون؛ ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام العديد من الباحثين بدراسة عملية المجاورة لحرم الله ورسوله ﷺ في مكة والمدينة خلال تلك الفترة المهمة من تاريخ أمتنا الإسلامية؛ لأهمية هذه المدن الجليلة لدى كافة طوائف المسلمين، وفي المقابل كانت هناك عمليةٌ عكسيةٌ ورحلةٌ مقابلةٌ لرحلة المسلمين إلى المدينة المنورة حيث خروج هؤلاء المدنيين من المدينة إلى القاهرة خاصة ومصر عمومًا. وقد تعددت الأسباب التي على أساسها خرج أهل المدينة من بلادهم، وفي مقدمة ذلك طلب العلم وتدريسه، وكذلك لتولي الوظائف المختلفة بالأراضي المصرية أو الحصول على الوظائف المهمة في المدينة المنورة، وبعد أن طوَّفت مع أهل المدينة في القاهرة خلال العصر المملوكي، توصلت في تلك الدراسة إلى العديد من النتائج في هذه الدراسة والتي من أهمها:

– أثبتت الدراسة أن السببين الأساسَيْنِ لقدوم أهل المدينة إلى القاهرة هما طلب العلم، والوظائف إما لتوليها في القاهرة أو في المدينة المنورة.

- أكدت الدراسة على دور مصر العلمي خلال العصر المملوكي، وأنها كانت محط أنظار العديد من أبناء الأمة الإسلامية وخاصة أهل المدينة المنورة.

- بيَّنت الدراسة أن من ضمن الأسباب التي رحل من أجلها المدنيون للقاهرة ومصر دراسة التصوف؛ وذلك نظرًا لوجود العديد من كبار المتصوفة بالقاهرة.

- أفصحت الدراسة عن وصول عدد من أهل المدينة إلى القاهرة لأجل الحصول على الوظائف، بل والبقاء فيها أو أحد أقاربهم؛ حتى لا يتغير عليهم السلطان في مصر.

- أظهرت الدراسة أن مدينة القاهرة العاصمة المملوكية لم تكن هي المدينة الوحيدة التي قدم إليها أهل المدينة لطلب العلم، وإنما رحل بعضهم إلى الإسكندرية لنفس الغرض.

- أوضحت الدراسة قلة عدد أهل المدينة الذين تولوا الوظائف في مصر؛ وهذا راجع إلى أن الوظائف في المدينة المنورة كانت تتوارثها الأسر العلمية المشهورة؛ ولذلك اكتفى كثير منهم بهذه الوظائف بعد عودتهم إليها.

- أكدت الدراسة تعرض بعض أمراء المدينة للسجن في القاهرة.

وفي النهاية أقول: لقد استفدت من هذه الدراسة فوائد جليلة، وحاولت قدر طاقتي في هذه الدراسة إستكمال كافة جوانبها على الرغم من الصعوبات التي واجهتني، واسأل المولى - عزَّ وجلَّ - أن ينفع بها الباحثين، وأن يغفر لي ما وقع مني من زلل أو خطأ أو نسيان؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ابن جبير (محمد بن أحمد الأندلسي ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

٥- رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٩- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٢- معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م).

١٣- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٤- معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد معروف، ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م).

١٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط) (د. ت).

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٧- إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٨- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م.

الصفدي (صلاح الدين خليل ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١٩- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

أبو الطاهر السّلفي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م).

٢١- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسّلفي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١،١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

عمر بن فهد (محمد بن محمد بن فهد ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

٢٢- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٣- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الفاسي (تقي الدين محمد المكي ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م).

٢٤- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن فرحون (أبو محمد عبد الله المالكي ت: ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م).

٢٦- نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تحقيق: حسين شكري، دار المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

٢٧- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

مسلم (أبو الحسن ابن الحجاج النيسابوري ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٥م).

٢٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٢٩- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، دار عين، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٠- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

النعيمي (عبد القادر الدمشقي ت: ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م).

٣٣- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ثانياً: المراجع:

البتنوني (محمد لبيب ت: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

٣٤- الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر، طبع بمطبعة الجمالية، القاهرة، ط٢، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

الزركلي (خير الدين الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٣٥- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

محمد أحمد دهمان.

٣٦- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

محمد عمارة.

٣٧- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

مصطفى عبد الكريم الخطيب.

٣٨- معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

رسائل الماجستير:

مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض.

٣٩- دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧/ ٦٤٨هـ - ١١٧١/ ١٢٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

رسائل الدكتوراه:

أحمد هاشم أحمد بدرشيني.

٤٠- أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) دراسة تاريخية - حضارية - وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

رابعاً: الحوليات:

محمود السيد محمود الشربيني.

٤١- رحلة المكيين إلى القاهرة في العصر المملوكي، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد ٣٦، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.